Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (3) Issue (1) May(2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

دور يهود بريطانيا في تصدير الاقمشة(١٨٧٠-١٩١٨م)

م.د. ارشد عبد السلام محمود

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

ملخص

يتناول هذا البحث دور يهود بريطانيا في تصدير الاقمشة في الفترة (١٨٧٠–١٩١٨م)، حيث أن هناك ارتباطا بين النشاط الاقتصادي لليهود في بريطانيا، وبين حركة الاستعمار؛ باعتبار اليهود تجارًا ورجال أعمال، وضمن ممثلي العلاقات التجارية البريطانية، ولديهم الرغبة في التوسع في الأسواق الرأسمالية والعالمية في المستعمرات الأفريقية والأسيوية، ودعم ذلك ارتباط بريطانيا بعلاقات الاستيراد والتصدير مع العالم الخارجي، وبالتالي سيتناول البحث نشاط اليهود في تصدير الأقمشة والتي من أهمها الصوف، وريش النعام، والحرير، والقطن.

Abstract

This research deals with the role of British Jews in exporting fabrics in the period (1870-1918 AD), as there is a connection between the economic activity of Jews in Britain and the colonial movement. Considering the Jews as merchants and businessmen, and among the representatives of British trade relations, they have a desire to expand in the capitalist and global markets in the African and Asian colonies, and this is supported by Britain's connection to import and export relations with the outside world, and therefore the research will address the activity of the Jews in exporting fabrics, the most important of which are wool and silk. , and cotton.

مقدمة

كانت ثمار الثورة الصناعية الثانية قد بدأت في الظهور؛ فانتعش الاقتصاد البريطاني بشكل وفر لليهود المقومات اللازمة لتواجدهم في التجارة الخارجية؛ فقد امتلكت بريطانيا المستعمرات، التي وفرت المادة الخام لمصانعها والسوق لمنتجاتها وامتلكت أسطولا قويًا ومتطورًا؛ وقدمت كافة تسهيلات العبور مع العالم الخارجي؛ حيث المواد الخام التي أوجدت بدورها المصانع، التي كونت التجارة البريطانية ولاسيما الخارجية، وخدمها سيطرة بريطانيا على شركة الهند الشرقية البريطانية، وسياسة السوق الحرة والحرية الاقتصادية في العمل، مما أدى لتحسن أحوالها الاقتصادية، وتحسن أوضاع العمال الصناعيين وزيادة أعدادهم، مما أدى لتحسن التجارة، وبهذا استطاعت الحكومة البريطانية تسهيل ما يقرب من نصف عمل التجار البريطانيين اليهود وغيرهم.وبدا واضحًا أن هناك ارتباطا بين النشاط الاقتصادي لليهود في بريطانيا، وبين حركة الاستعمار؛ باعتبار اليهود تجارًا ورجال أعمال، وضمن ممثلي العلاقات التجارية البريطانية، ولديهم الرغبة في التوسع في الأسواق الرأسمالية والعالمية في المستعمرات الأفريقية والأسيوية، ودعم ذلك ارتباط بريطانيا بعلاقات الاستيراد والتصدير مع العالم الخارجي، والتي انقسمت لثلاث مجموعات، أما المجموعة الأولى؛ فكانت الدول التي صدرت لها بريطانيا أكثر مما استوردت منها، مثل أستراليا؛ التي دفعت الفرق لبريطانيا ذهبًا وليس سلعا، ولاسيما بعدما تم اكتشاف الذهب؛ وبالنسبة للمجموعة الثانية؛ فهي الدول التي تساوت صادراتها مع وارداتها مثل كندا التي جنت منها بريطانيا فوائد كبيرة؛ لأن معظم السفن المستخدمة لديها كانت بريطانية، وأمريكا الجنوبية والصين، والكيب وبقية أفريقيا البريطانية، وجاءت المجموعة الثالثة من الدول التي استوردت منها بريطانيا أكثر مما صدرت لها؛ ولما كانت واردات بريطانيا كبيرة بين عامي ١٨٦٨، ١٨٧٥ ولاسيما من فرنسا؛ فقد قدمت لها بريطانيا تعويضات حربها مع ألمانيا عام ١٨٧٠، والتي سددتها فرنسا سنويًا عن طريق صادراتها، وشملت أيضًا الولايات المتحدة وروسيا وهولندا وبلجيكا والهند، وجميعها صدرت لبريطانيا أكثر مما استوردت منها، فعوضت بريطانيا هذا النقص عن طريق رؤوس أموالها المستثمرة هناك، وبتوسعها المستمر وتجارتها الدائرة في الهند والصين وغيرها[1].

دور الحكومة البريطانية في دعم النشاط التجاري لليهودقدمت الحكومة البريطانية المساعدات اللازمة لتجارها اليهود وغيرهم، ولم يقتصر الأمر على تطوير أسطولها وسككها الحديدية وتسهيل خطوط المواصلات سواء في الهند أو البرازيل، ولا على توسعاتها الخارجية فحسب؛ بل تعداه ليشمل عقد المعاهدات التجارية مع دول عدة، والتي كان بعضها متعلق بالتجار اليهود بصفة خاصة؛ إذ تم تقديم تقرير عام ١٨٨١ إلى اللجنة البرلمانية حول

قضية التاجر اليهودي ويسون Wesson؛ وهو من رعايا بريطانيا المتجنسين؛ والذي عمل في التجارة الخارجية ولاسيما مع روسيا، فتدخلت الحكومة البريطانية ليسمح بدخوله روسيا، هو وجميع التجار اليهود من بريطانيا، وألا يعتبروا مجرد تجار، زائرين وإنما يحق لهم الإقامة في أي جزء من البلاد لحين انتهاء عملهم، وتكرر التأكيد نفسه من وزارة الخارجية ومن الغرفة التجارية البريطانية والألمانية في عامي ١٩٠٦، ١٩٠٧ على التوالي[٢].ساعد هذا على انتقال الثقافة السلعية عبر الحدود الدولية، وبروز التجار اليهود في التجارة العابرة لتلك الحدود في نسيج مترابط لشبكة تجارية يهودية واسعة بين اليهود في بريطانيا؛ الذين استقروا في مدن الموانيء لهذا الغرض، والتي بلغت حوالي ٢٠ مدينة تقريبا خارج لندن، وكان بعضها من مدن الأسواق القديمة، مثل كانتربري وإكستر وجلوسيستر، ونورويتش، وأكسفورد، وبورتسموث، وبليموث وشيرينس، وفلاموث بالإضافة لمانشستر وليفربول؛ اللتين عدنا مركزين للصناعة في بريطانيا، ولاسيما صناعة المنسوجات، وبين يهود البحر المتوسط وأمريكا، ولذا تركزوا في تجارة بريطانيا الخارجية بفرعيها الاستيراد والتصدير في شبكة تجارية يهودية عالمية[٣].استورد اليهود وصدروا جميع أنواع السلع تقريبا، مثل الماس والذهب؛ الذي استوردوه فقط، وذلك لأن بريطانيا كانت تمنع تصديره والفضة التي جلبوها من أفريقيا وكاليفورنيا والهند، ومنسوجات الصوف والقطن والحرير، التي تصدروها بعد التصنيع، وساهموا بذلك في رفع مستوى صناعة الغزل والنسيج بين عامي ١٨٧٠، ١٩١٤، حتى احتل المقام الأول في صادرات بريطانيا عام ١٩٠٧، وهو ما دفع اليهود لتوسيع تجارتهم مع ألمانيا وجوتنبرج؛ التي عدت الميناء الرئيسي لتصدير القطن والنسيج في السويد، التي زارها التجار اليهود بشكل منتظم، ولاسيما في فترة المزادات العلنية، كما صدروا منسوجاتهم نحو الهند وغيرها، سواء من الصوف أو القطن أو الحرير، وكذلك لأفريقيا؛ التي كانت بمثابة أرضا خصبة للمواد الخام، وسوقا رائجة لمنتجاتهم.كما تاجر اليهود مع الأقطار الخارجية في السلع الغذائية بمختلف أنواعها؛ مثل الحبوب كالقمح والذرة والشعير والشوفان؛ حيث استوردوها من أفريقيا، ولا سيما المغرب، ومن الولايات المتحدة، ومن شرق أوروبا، وصدروها بعد تصنيعها، وكذلك الفاصوليا، والفول السوداني، والعنس، واستوردوا الفواكه كالتفاح والموز والبرتقال والليمون، والخوخ، وجوزة الطيب، وجوزة الهند، والكمثرى والزبيب والكروم، الذي صنعوا منه المشروبات الروحية والفواكه المجففة، وكذلك اللوز مع والمكسرات، والزيتون وزيت الزيتون من المشرق، والتبغ من كوبا وفيرجينيا، وميرلاند في الولايات المتحدة، ومن المغرب، ثم صنعوه في الوطن، وأعادوا تصديره لألمانيا وهولندا، وإسبانيا، والمغرب البيرة، التي اشتهر اليهود بتقطيرها ولاسيما في إيرلندا واستوردوا المشروبات الروحية، والملح والشمع، والعسل والعنبر، والأخشاب التي أعادوا تصديرها في هيئة أثاث، وشاركوا بها في المعارض العالمية، واستوردوا الماشية مثل الخنازير والثيران والضأن من هولندا وأمريكا، وأستراليا والمغرب، وكذلك اللحوم المجمدة مثل لحوم النعام، كما استوردوا السكر الأصفر والبن، والشاي الصيني الأسود والشاي الهندي والأمريكي، والزنجبيل وغيره، واستوردوا الكتان التركي، والقطن من مختلف المناطق، والصوف من أستراليا، وكذلك الحرير، وأعادوا تصدير هذا كله في صورة منسوجات، وسلع مصنعة، واستوردوا التوابل بأنواعها؛ مستغلين تواجد الاستعمار البريطاني في آسيا ولاسيما الهند؛ حيث القرفة والقرنفل والفلفل والكزبرة والخردل وحبة البركة، والكمون، والشمر والزعفران وصنعوها جميعًا، وصدروا منها للولايات المتحدة، والعالم الخارجي، ولعل شهرة التوابل هذه لم تكن تقتصر على الطعام فحسب بل استخدمت في العلاج والأدوية وفي مستحضرات التجميل والعطور والخمور، وغيرها كما استوردوا النباتات والبذور الطبية من أمريكا، وصدروا الأدوية لأوروبا وكذلك لبنسلفانيا، ولما كان من الصعب معالجة كل هذه التجارة في هذه الدراسة، فسأقتصر على أهمها.

أولا: الصوف Wool: مثلت تجارة الصوف أهمية كبرى لبريطانيا؛ نظرًا لاستخداماته المتعددة، ولا سيما في المنسوجات والملابس منها، لذا كان من الطبيعي أن يحرص التاجر الإنجليزي عموما واليهودي بصفة خاصة؛ على أن تكون له حصة مستقلة في هذه التجارة، وأن يحافظ على مكانته في استيراد وتصنيع وتصدير الصوف مجتمعة، أو في أي من هذه العمليات منفردة، وفي سياق ذلك برزت مجموعة من التجار اليهود وشركاتهم في تجارة الصوف وتمكنوا من إقامة شبكة متشعبة من العلاقات في جميع الدول المصدرة له وهو ما سهل عليهم تجارتهم، ومن ثم سيتم التطرق للكيفية والاستراتيجية التي اتبعها التجار اليهود في تجارة الصوف، والحديث عن موقف الحكومة البريطانية نفسها، وما قدمته من تسهيلات أو احتكارات للصوف.كانت معظم الشركات اليهودية العاملة في تجارة الصوف موجودة بالفعل قبل عام ١٨٧٠؛ ومنها شركة توماس وشركائه Thomas and co لصاحبها؛ كولينسون توماس Thomas Collinson، وشركة أم إلى روبنسون L. Robinson، وشركة شاول توماس Saul Thomas بالإضافة لمجموعة من الشركات التي افتتحت بعد عام ١٨٧٠، والتي امتلكها في الغالب يهود المهجر، وتركزت معظم الشركات اليهودية في مدن الموانيء، وفي برادفورد ويوركشير ولانكشير، وفي العاصمة لندن، وغيرها، وإدراكا من هذه الشركات للحاجة الملحة للصوف، والذي لم يستطع الإنتاج المحلي تلبيتها؛ فقد توجهت نحو الخارج، ولاسيما أستراليا والأرجنتين، وكندا، ونيوزلاندا، وآسيا وبخاصة الهند والصين وجنوب أفريقيا، فارتبط التجار اليهود بعلاقات تجارية مع هذه الدول[٤].ساعدهم في ذلك النظام الاقتصادي والاستعماري المتطور لبريطانيا، فذهب التجار إما بأنفسهم أو عن طريق وكلاء لهم لهذه البلاد؛ حيث جلبوا الصوف من أماكنه المختلفة، وجاءوا به لإنجلترا في حالته الأولى، ليدخلوه لقنواته المختلفة في الاستعمال، وكان استهلاك

الصوف في بريطانيا في حالة توسع؛ إذ بلغ متوسط الاستهلاك السنوي منه عام ١٨٧٠ حوالي ٣٠٧ مليون رطل، وصل إلى ٧١٥،٦ مليون رطل عام ١٨٧٤، وكانت النسبة الأكبر منه من الصوف الأسترالي، الذي جاء في صدر القائمة، نظرًا لشهرته كأفضل وأغلى أنواع الصوف وبأنه متعدد الأنواع، وكذلك تميز باللمعان، كما تميز موسم البيع في أستراليا بطول فترته؛ والتي تبدأ من شهر نوفمبر وتستمر حتى مارس من كل عام، بخلاف موسم بيع الصوف في الدول الأخرى، الذي يمتد من نوفمبر لفبراير من كل عام، وعد هذا ميزة أخرى، لذا توجهت شركات الاستيراد والتصدير اليهودية تجاهه مع باقي الشركات الإنجليزية الأخرى، وكانت شركة الإخوة را مسدن Ramsden Brothers؛ للتصنيع في هيدز فيلد؛ من أشهر الشركات اليهودية التي استوردت الصوف وخصوصا من أستراليا، والتي توسعت عام ١٨٧٦ وافتتحت أربعة فروع أخرى في ليفربول؛ وهي المدينة التي شهدت تجمع عدد من تجار الصوف اليهود، ولندن ومانشستر، بالإضافة للمقر الأصلي، وغيرها من الشركات الأخرى، التي استطاعت تجهيز طلبات السوق المحلية والخارجية[٥].ولما كان الصوف الأسترالي هو الأعلى سعرًا؛ فقد تطلب العمل فيه رأس مال قوي من جانب التجار؛ إذ كثيرًا ما دفعوا ملايين الجنيهات للحصول على شحناتهم، وبالتالي لم يدخل في هذا النوع من العمل إلا أثرياء التجار اليهود، وكانوا يتباهون بأن بضاعتهم صوف أسترالي، نظرا لتنوعه؛ إذ كان يجلب من الأغنام الصغيرة التي يتراوح عمرها من ٦ إلى ١٢ شهرا، وهو الصوف الأفضل، تلاه الصوف المقوس الذي جز[*] من أغنام تراوح عمرها بين ١٢ إلى ١٤ شهرًا أو يزيد[٦].كما استوردوا أيضًا من الهند والصين، وشهد عاما ١٨٧٦ ١٨٧٧ انتعاشا في صادراتهم من الصوف، الذي صنعوه في بريطانيا، ثم أعادوا تصديره مُصنعًا، نظرًا لتخفيف الرسوم الجمركية عنهم بالهند في هذين العامين، وكذلك استوردوه من الأرجنتين، التي كان لبريطانيا من صوفها نصيب لابأس به، كما هو مبين بالجدول رقم (١٣) انظر الشكل ز[**]، والذي يوضح واردات بريطانيا من صوف الأرجنتين بين عامي ١٨٧٠، ١٨٩٠، وأسعار هذا الصوف في لندن[٧].

السنة	الكمية بالطن	النسبة المئوية الكلية%	السعر في لندن بالبنس لكل ١٠كجم
١٨٧٠	٤٧٥٩	٧	١١,٩٨
١٨٧١	٧٢٩٦	١٠	٤٤,١١
١٨٧٢	٦٦٦٤	٧	١٧,٩٧
١٨٧٣	٧٦٨٤	٩	١٥,٢٥
١٨٧٤	٤٨٩٩	٦	١٦,٣٤
١٨٧٥	١٧٩٩	٢	١٥,٨٠
١٨٧٦	٣٦٩٦	٤	١٥,٨٠
١٨٧٧	٢٩٣٤	٣	١٣,٦٢
١٨٧٨	٩٠٦	١	١٢,٥٣
١٨٧٩	٦٣٢	١	١٤,٧١
١٨٨٠	١١٩٨	١	١٦,٣٤
١٨٨١	٢٤٧٣	٢	١٥,٢٥
١٨٨٢	٥٧٣٨	٥	١٤,٧١
١٨٨٣	٣٧٥٦	٣	١٤,١٦
١٨٨٤	١٩٨٩	٢	١٣,٠٧
١٨٨٥	١٩٨٧	٢	٩,٨٠
١٨٨٦	٥٣٢٢	٤	١٢,٥٣
١٨٨٧	١٦٩٧	٢	١,٤٤١
١٨٨٨	٤١٩١	٢	١٣,٠٧
١٨٨٩	٤٧٩٦	٣	١٤,٧١
١٨٩٠	٤٨١٤	٤	١٢,٥٣

يتضح من الجدول السابق أن؛ بريطانيا قد استوردت في الفترة من عام ١٨٧٠ إلى عام ١٨٩٠ حوالي ٧٩،٢٣٠ طنًا، بسعر وصل لحوالي ٧٢١، ٣١٥ جك؛ وكانت الكمية الأكبر من والواردات في عامي ١٨٧١ ١٨٧٣؛ حيث بلغت حوالي ٧٢٩٦ و٧٦٨٤ طنًا على التوالي، محققة أعلى،وزن وتلتها أعوام ١٨٨٢، ١٨٨٦؛ واللتان بلغتا حوالي ٥٧٣٨ ٥٣٢٢ طنا على التوالي، وشهدت أعوام ١٨٧٤، ١٨٨٨، ١٨٨٩، ١٨٩٠، أوزان متقاربة تقريبا، تلاهم في الوزن عامي ١٨٧٦، و١٨٨٣ على التوالي، وكان ١٨٧٩ هو أقل السنوات استيرادا للصوف الأرجنتيني، ولعل النقص بين عامي ١٨٧٥، ١٨٨٠ يعود للأزمة المالية التي حدثت في ذلك الوقت.وعلى الرغم من التسهيلات التي وفرتها التجارة في الأرجنتين؛ فإن صوفها لم يكن مرغوبا فيه، نظرا للشكاوى التي وصلت لمستوردي الصوف من أصحاب المصانع محليا وعالميا، الذين وصفوا حالة الصوف بأنها سيئة، وبأنه كان مخلوطا ببقايا البرسيم والحشائش، لذا كانت أسعاره أقل من أسعار باقي الصوف في السوق الأوروبية؛ ومن ثم لم يدخل الصوف الأرجنتيني بذلك في منافسة مع نظيره الأسترالي على سبيل المثال، ورغم ذلك، فإنه منذ عام ١٨٩٠ وحتى عام ١٩٠٩؛ كان للتجار اليهود وكلاء عنهم في بونيس أيرس، وفتح بعضهم فروعًا له في الأرجنتين، كبيوت أجنبية لخدمة أعمالهم التجارية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشركة اليهودية بيلتزر؛ التي كان فرعها الأم في إنجلترا، وفرع في الأرجنتين لتسهيل الحصول على الصوف بأقل سعر ممكن، وبهذا سهل الوكلاء وفروع الشركات أمر التجارة[٨].هذا بالإضافة لما قدمته البنوك الإنجليزية من تسهيلات للعديد من التجار اليهود أصحاب شركات الاستيراد والتصدير؛ حيث ساعدت بعض البنوك في لندن عمليات الشراء للتجار الإنجليز ووصف هذا النظام بشكل جيد مدير مكتب بوينيس أيرس التابع لبنك لندن وأمريكا الجنوبية، في رسالة موجهة لرئاسة المكتب قائلا: "جاء التجار بخطابات توصية من البنوك التابعة لدولهم، وفيها تحديد لنوعية الصوف والكمية المطلوبة، ومن أشهر الشركات اليهودية التي حصلت على دعم مصرفي، هي شركة بيرتون لتجارة الصوف لصاحبها مونتاجو بيرتون Montagu Burton، والتي توسعت بفتح أربعة فروع لها، وشركة سي ماسوريل C. Masories، وشركة دونكير وشركاه .Donker and co، والإخوة سيمونيوس The Simonius Brothers، وغيرهم[٩].وكانت هذه الشركات تجلب الصوف؛ إما من المزارعين أنفسهم، أو من الأسواق الأمريكية المختلفة، وساعدتهم في ذلك السكك الحديدية الأمريكية المتطورة، واستخدام العربات والخيول، التي كانت تنقل الصوف من موطنه إلى الموانئ، ليتم نقله عن طريق سفن الشحن، التي امتلك بعضها تجار الصوف اليهود أنفسهم، وما أن تصل شحنات الصوف لبريطانيا؛ حتى تدور في نفس الحلقة من النقل؛ حيث كانت تنقل للساحات إما بالسكك الحديدية أو بالترام أو بالعربات التي تجرها الخيول، ومن ثم يتم فرزها مرة أخرى جيدًا، لتصبح جاهزة للعرض في المزادات أو في الأسواق المخصصة لبيع الصوف في معارض الصوف السنوية، التي عقدت في لندن ومانشستر[١٠]واستمر التجار اليهود يحرزون تقدمًا في تجارة الصوف البريطانية، وتطورت علاقاتهم التجارية سواء في أستراليا أو الأرجنتين، أو جنوب أفريقيا أو الهند، التي اشتهرت شحنتا عامي ١٨٧٦، ١٨٧٧ منها، نظرًا للتسهيلات التي اكتسبها التجار اليهود هناك؛ حيث حصلوا على أفضل أنواع الصوف بسعر أقل، ومن ثم جلبوا كميات أكبر، والتي قاموا بتصنعيها، ثم أعادوا تصديرها مصنعة، كما قدمت لهم تسهيلات في الرسوم الجمركية بالهند والصين أثناء عملية التوريد لسلعهم الصوفية والقطنية المصنعة[١١]ومنذ عام ١٩٠٠؛ بدأت تجارة الصوف تقل قليلا لصالح تجارة القطن؛ الذي بدأ يأخذ مكانة أعلى، كما أنه في أواخر عام ١٩١٣ ظهرت بوادر الحرب العالمية الأولى؛ ولما كانت تجارة الصوف الخارجية تصب في الميزان التجاري للدولة؛ فكانت الدولة تقوم بدعم التجار وتسهل أعمالهم، ولكن بدأت الحكومة الإنجليزية تفرض شبه احتكار تجاري[*] على الصوف المستورد، ولاسيما الصوف الأسترالي؛ الذي تميز بارتفاع ثمنه واشتهر به التجار اليهود، ومع بداية الحرب، ولاسيما في أعوام ١٩١٤ و١٩١٦ و١٩١٧؛ زادت قبضة الحكومة على تجارة الصوف؛ حيث عقد مجلس العموم البريطاني جلساته المتتابعة، لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن تنظيم هذه التجارة[١٢].ويمكن تفسير هذا التحول من قبل الحكومة؛ بسبب حاجتها الماسة للصوف[**]، لصنع ملابس الجنود في الحرب؛ لذا منعت جميع التجار الإنجليز من استيراد الصوف من الخارج، واستثنت من ذلك الشركات الأجنبية أو غير المتجنسة، ولاسيما الألمانية الأصل منها في بريطانيا، والتي امتلك معظمها اليهود، وربما كان ذلك لقلة عددها، ولخشية الحكومة من استخدامهم كبش الفداء أثناء الحرب، ومع ذلك لم يكن هذا الاحتكار احتكارًا تامًا؛ وإنما سمحت الحكومة للتجار بشراء الصوف من المزارع المحلية ولا سيما في إيرلندا، وفي سنوات الفائض كانت تبيع الحكومة للتجار حصة من الصوف الذي استوردته وفي أحيان أخرى اعتمدت الحكومة ولاسيما عام ١٩١٧ على بعض شركات الاستيراد في بريطانيا في الحصول على الصوف، وفي نهاية عام ١٩١٨؛ بدأت التجارة تعاود عملها الطبيعي، وقدمت الدولة التعويضات لبعض التجار الذين لحقت بتجارتهم الأضرار[١٣]. وذلك نتيجة لما شهدته سوق الصوف من عجز واضح خلال فترة الكساد التي أوجدتها الحرب على الساحة، وكان الأمر نفسه يحدث بالنسبة لتجارة المنسوجات لاسيما في الجوت والكتان والقطن.

ثانيا: القطن cotton:كان لليهود تأثيرا واضحًا في قطاع المنسوجات البريطانية؛ إذ مكنتهم شبكة العلاقات التجارية في السوق الدولية؛ من أن يصبحوا تجارًا ومصنعين للمنسوجات بأنواعها، وأصبحت لهم شبكات عالمية لتوزيع منتجاتهم، وكانت أهم صادرات اليهود من المنسوجات ولاسيما

لألمانيا، وجوتنبرج من الأقمشة والكاليكوت؛ وهو قماش القطن المطبوع، ومن الملابس والشالات التي كثر عليها الطلب الألماني، والأوشحة، والأقمشة الصدرية القطنية، وصدروا المناديل والشاش، والبنطلونات والجوارب، والملابس الجاهزة، والحمالات القطنية، ونقلوا بضاعتهم للدول الإسكندنافية عن طريق هامبورج[١٤]، ومن هذا المنطلق جاء الحديث عن تجارة اليهود في القطن؛ ومدى مساهمتهم في واردات بريطانيا وصادراتها من القطن والمصنوعات القطنية.كانت بريطانيا تستورد القطن الخام من أمريكا؛ وأثناء الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١– ١٨٦٥ وقع نقص شديد في القطن الأمريكي؛ وقامت بريطانيا بتعويض هذا النقص، عن طريق القطن المصري طويل التيلة، كما عوضته أيضًا باستيراد القطن من تركيا، ولا سيما من الأناضول؛ التي اشتهرت بالقطن قصير التيلة، واستوردته من السويد والدانيمارك، ومن الهند التي عدت جوهرة التاج البريطاني، والمصدر الأساسي لخام القطن البريطاني؛ فالهند والمستعمرات البريطانية هناك، كانت أرضا خصبة للقطن الخام، وسوق منتظمه لمنتجاته، لذا كانت قيمة القطن الذي صدرته الهند البريطانية عالية جدا كما هو موضح بالجدول (١٤) الذي يوضح قيمة البضائع التي تصدرها الهند البريطانية بالجك من عام ١٨٧١ إلى ١٨٩٠[١٥]:

السنة	القيمة بالجك
١٨٧١	٣٠,٠٠٠,٠٠٠
١٨٨٥	٣٣,٠٠٠,٠٠٠
١٨٩٠	٣٩,٠٠٠,٠٠٠

يتبين من الجدول السابق أن قيمة الواردات البريطانية من الهند كانت في زيادة مستمرة، نتيجة لعجلة الصناعة المتطورة، ولزيادة الطلب على المصنوعات القطنية بالمقارنة بنظيرتها الصوفية، وهو ما أدى لزيادة الواردات البريطانية؛ حيث بلغت قيمتها عام ١٨٧١ حوالي ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ جك من أصل ما مجموعه ٥٧,٠٠٠,٠٠٠، وجاء عام ١٨٨٥ محققا زيادة عن سابقيه وكان حوالي ٣,٠٠٠,٠٠٠ جك من أصل ٨٥,٠٠٠,٠٠٠، والشيء نفسه عام ١٨٩٠ بزيادة قدرها ٩,٠٠٠,٠٠٠ جك عن عام ١٨٧١، وكان حوالي ٣٩,٠٠٠,٠٠٠ من أصل ١٠٥,٠٠٠,٠٠٠ جك، أي أن الهند قد وفرت ثلاثة أرباع الواردات البريطانية من القطن، والتي بلغت قيمتها في الفترة من عام ١٨٧١ إلى عام ١٨٩٠ حوالي ١٠٢ مليون جك تقريبا.ارتفعت الواردات البريطانية من القطن بين عامي ١٨٧٢، ١٨٩٠ بنسبة ١٩٪، وذلك نتيجة لزيادة الطلبات الناتجة عن زيادة السكان والتوسع الإمبراطوري، بالإضافة للسلام الذي عاشته بريطانيا لما يقرب من ٤٠ عامًا، والذي ساعد على انتعاش نشاط بريطانيا الاقتصادي عمومًا[١٦]، وزاد من عدد تجار القطن اليهود؛ حيث برزت نسبة كبيرة منهم ولا سيما يهود المهجر – في تجارة القطن البريطانية، في حالتيها الاستيراد والتصدير؛ إذ بلغ عددهم منذ عام ١٨٧٠ حوالي ٤٠٠ تاجر يهودي، والذين امتلكوا حوالي ١٠٠ شركة يهودية لتجارة القطن منها من عمل في الاستيراد فقط، ومنها من عمل في الاستيراد والتصدير معا وانتشرت هذه الشركات في ستراتفورد جنوب وركشير، ومانشستر، ولانكشاير، ويوركشاير، وليفربول مثل؛ شركة سميث وإدوارد وشركائه &Smith Edwards co، وشركة إ. ستيرن بليفربول A، Stern co، وجي تايلور وأبنائه &J Taylor Sons بليفربول، وشركة أرمين وأنجلز؛ التي استوردت القطن الخام من تركيا ومصر والمغرب[١٧].ساعدت هذه الشركات مع غيرها من الشركات اليهودية الأخرى، في تدعيم الروابط التجارية لمانشستر مع دول أمريكا والشرق الأدنى؛ إذ لم يكتف بعضهم بإقامة علاقات تجارية قوية فحسب؛ بل أقاموا بيوتاً تجارية لهم في أماكن التوريد، ولاسيما في الشرق، وهو ما سهل عليهم استيراد المادة التي باعوها في مزادات علنية بلندن ومانشستر ولانكشاير، واستغل هؤلاء التجار كون لانكشاير مركزا لصناعة القطن فصنعوه وأعادوا تصديره مرة أخرى في هيئته المصنعة، وخصوصا لمناطق البحر المتوسط مثل فاس بالمغرب ومصر، وكذلك إلى الهند، وألمانيا وغيرها[١٨].ولم تقتصر هذه التجارة على اليهود الإنجليز أو يهود أوروبا الذين وفدوا لبريطانيا فحسب؛ وإنما شملت أيضًا اليهود العرب الذين وفدوا من فاس ولبنان واستقروا في إنجلترا، وشاركوا في مزادات القطن.فعندما دخلت سلعة القطن الإنجليزية المغرب عبر جبل طارق وطنجة في القرن التاسع عشر، بدأ التجار الفاسيون بالاستقرار في مانشستر منذ ثلاثينيات ذلك القرن التاسع عشر، وبناء عليه؛ وجد في بريطانيا أكثر من ١٢ عائلة مغربية في مانشستر في العقد الأخير من ذلك القرن، وبلغ هذا العدد ذروته؛ حيث وصل لحوالي ٣٠ أسرة أو ١٥٠ شخصا، كان أغلبهم من فاس، كما جاء بعضهم عن طريق القاهرة أو ميناء موجادور المغربي، وفي عام ١٩٠٥ نشر تاجر محلي يدعى لويس هايز Lewis Hayes رأيه في هذا التجمع اليهودي قائلا: "في الستينيات كنت تمر على طول شوارع المدينة، فتجد التجار المغاربة واللبنانيين الذين انتشر بينهم اليهود؛ ويبدو أن التجار البريطانيين الذين تعاملوا مع المغاربة قد استغرقوا وقتا للتكيف مع أساليب عملهم الأكثر انفتاحا، وعملوا بطريقة ممتعة وسهلة بما فيه الكفاية، وكانت مكاتبهم في المدينة بالمبنى المعروف باسم شيبستو هاوس Chestow House في شارع أوكسفورد، ومنهم التاجر هدجو Hedgehog، ومادهاني تازي Madani Tazi ولازاراك Lazarac Josus، وبينشوكرون وجوسوس Pinchukron، وبينكيران Pinciran

وبويد Boyd من المغاربة الذين عملوا في مجال الأعمال التجارية، وعندما كان أي تاجر يلجأ للمشورة القانونية، كانت تقوم بمساعدتهم شركة السادة أتكينسون سوندرز وشركاه Atkinson, Saunders & co اليهودية القديمة في شارع الملك بلندن[١٩].كما استقر عدد من التجار الفاسيين اليهود السفارديم غرب ديدسبري جنوب مانشستر، بالإضافة لهجرة مجموعة من اللبنانيين لمانشستر، وكونوا شركات استيراد وتصدير، وكان منهم اليهود الشرقيون الذين شكلوا في مانشستر جزءا من الكل من اليهود ومن أشهر العائلات اليهودية التي عاشت في مانشستر؛ كانت عائلة بيجيو صاحبة شركة الإخوة بيجيو سسياما، التي أسسها شاول بيجيو Saul Beggio في مانشستر عام ١٨٦٢، وانضم إليه شقيقه جوزيف عام ١٨٦٥، اللذان استوردا القطن، وصدرا المصنوعات القطنية والقماش وأصبحا في أغسطس ١٨٩٢ وكلاء القماش الرمادي، ومالكين طابعات الكاليكو، وكذلك الحال بالنسبة لعائلة كانيتي Canetti؛ التي امتلكت شركة بهذا الاسم للاستيراد والتصدير، فكانت تستورد بالات القطن من الخارج، ولاسيما من الهند، ثم صدرت السلع القطنية والقطن الرمادي، وتوسعت الشركة في أعمالها بين عامي ١٩١١، ١٩١٣ وافتتحت متاجر كبيرة لها في فينسبري ووتلينجتون[٢٠].جاءت جماعة يهودية أخرى من غرب أفريقيا، وبعدما استقرت في بريطانيا؛ افتتح أعضائها شركة شاول وشركاه وهو تاجر يهودي من طرابلس الغرب، جاء هو وزوجته إلى مانشستر عام ١٨٧٦ واستقرا بها، وافتتح الشركة مع شقيق زوجته المقيم في مانشستر وطلب منه إنشاء مركز تجاري في نيجيريا، وكذلك كان التاجر عزيز كاهالي، وهو تاجر وجد جده بمانشستر في ١٨٧٠، الذي عمل تاجرا لمدة ٥٠ عاما، ولاسيما مع غرب أفريقيا، وقد انتجت عائلة الحوراني اللبنانية تصاميم خاصة من المصنوعات القطنية، والتي سوقتها بالعالم الخارجي، ولاسيما بالمستعمرات البريطانية سابقا، على الأقل في غرب أفريقيا من أجل تأمين سوق لمنتجاتها القطنية[٢١].استمر اليهود في تجارة القطن في الفترة التالية لعام ١٩١٣، رغم ما ألم بهم من متاعب؛ إذ زادت واردات بريطانيا من خام القطن بين عامي ١٩١٣، ١٩١٨، كما يظهر بالجدول (١٥) بحساب المتوسط الشهري بالطن، وذلك رغم تدخل الحكومة في شئون تجارة القطن وقت الحرب، ولاسيما منذ عام ١٩١٧[٢٢].

السنة	قيمة الصادرات بالمليون جك
١٨٧٠	١٦
١٨٧١	١٨
١٨٧٢	١٧
١٨٧٣	١٦
١٨٧٤	١٧
١٨٧٥	١٩
١٨٧٦	١٩
١٨٧٧	٢٠
١٨٧٨	١٧
١٨٧٩	١٩
١٨٨٠	٢٦
١٨٨١	٢٥
١٨٨٢	٢٤
١٨٨٣	٢٤
١٨٨٤	١٧
١٨٨٥	٢٤
١٨٨٦	٢٩
١٨٨٧	٢٧
١٨٨٨	٣١
١٨٨٩	٣٠

١٨٩٠	٣١

يتبين من الجدول السابق؛ أن الأعوام من ١٨٧٠ إلى ١٨٧٩، مضاف إليها عام ١٨٨٤، كانت قيمة الصادرات بسيطة نسبيا؛ إذ بلغت حوالي ١٩٥ مليون جك، بالمقارنة مع قيمة الصادرات بين عامي ١٨٨٠، ١٨٩٠ باستثناء عام ١٨٨٤ – بلغت قيمة الصادرات القطنية البريطانية حوالي ٢٧١ جك تقريبا، كانت القيمة الأكبر فيهم من نصيب الأعوام من ١٨٨٨ إلى ١٨٩٠؛ إذ كانت القيمة حوالي ٩٢ مليون جك، ولعل هذه الزيادة قد نتجت عن حالة الاستقرار الاقتصادي، والتطور الصناعي والتجاري الذي خدمه وفود هجرات يهودية جديدة.على أية حال؛ فكان لاندلاع الحرب العالمية الأولى أثارًا كارثية على تصدير البضائع القطنية من لانكشاير للهند بصفة خاصة، والتي عُدت من أكبر أسواقها، وإلى غيرها من الأسواق؛ وكان أهم هذه الآثار؛ أن واجهت تجار بريطانيا مشاكل كبيرة منذ عام ١٩١٣، ومنها ارتفاع تكاليف الشحن رغم حصولهم على القطن الخام بأسعار زهيدة، ووقوع ازدحام بأسواق الهند في القماش، مما قلل الطلب على المنسوجات البريطانية، وفي يونيو ١٩١٦؛ أكد سجل شهري للغرفة التجارية بمانشيستر أن تصدير المصنوعات القطنية، والقطن الرمادي المعد بلانكشاير خصيصا؛ قد أخذ في التراجع النسبي نتيجة لتقدم الهند في صناعاتها؛ فانخفضت طلباتها، ووقع الأمر نفسه عام ١٩١٧؛ هذا بالإضافة لدخول اليابان كمنافس قوي لبريطانيا في تجارتها نهاية الحرب العالمية الأولى[٢٣].هكذا كان نشاط اليهود في تجارة القطن البريطانية؛ وقد استوردوه من الولايات المتحدة الأمريكية ومصر، وتركيا، والمغرب والهند وغيرها؛ وهي البلاد التي كون فيها اليهود علاقات تجارية قوية ومن ثم أثبتوا أنفسهم في تجارة الاستيراد والتصدير للقطن في بريطانيا؛ حيث استوردوه وباع بعضهم ما استورده في المزادات المعروفة، ومنهم من أخذ معظم حمولته ليدخله مصانعه، بهدف إنتاج المنتجات القطنية، التي باعوها في بريطانيا، وصدروا منها للخارج، وقد شهدت تجارة اليهود في القطن، تنوعًا قل ما وجد في غيرها من التجارة الأخرى؛ إذ لم يقتصر وجودهم على اليهود الإنجليز أو الأوروبيين فحسب؛ بل شمل اليهود المغاربة واللبنانيين، الذين استقروا في مانشيستر، ومارسوا نشاطهم واستمرت تجارة القطن قوية حتى بدأ يصيبها الضعف طوال الحرب العالمية الأولى، فيما عدا عام ١٩١٥.

ثالثا: الحرير Silk:استورد التجار اليهود في بريطانيا الحرير من مختلف البلدان، ولاسيما من إيطاليا وفرنسا؛ اللتين عدتا المصدر الأساسي للحرير، ولكن بحلول منتصف القرن التاسع عشر؛ وجه التجار البريطانيون، ولاسيما اليهود منهم وجهتهم نحو الصين والهند والشام، وتركيا، وغيرها، مستغلين تسهيلات الحكومة البريطانية، سواء في حرية التجارة، أو خدمات شركة الهند الشرقية وغيرها، وكذلك معاصرتهم للمجد الذي شهدته بريطانيا في العصر الفيكتوري، وهو ما انعكس على تجارة الحرير وصناعته، فدخلوا في تجارة الاستيراد والتصدير على السواء، وبالتالي ساهموا في تطوير السوق العالمية للحرير، وأسعار الإنتاج العالمي، وواردات وصادرات بريطانيا في الفترة من عام ١٨٧٠ إلى عام ١٩١٨.وقبل الدخول في تفاصيل نشاط اليهود في تجارة الحرير، يمكن عرض سريع في جدول (١٧) انظر الشكل ح[*] لواردات بريطانيا من الخام ومنسوجات ونفايات الحرير، وذلك كل عشر سنوات في الفترة من ١٨٧١ إلى ١٩١١[٢٤]:

السنة	الخام بالرطل	النسيج بالرطل	المخلفات
١٨٧١	٨,٢٥٣,٣٣٥	١٧٧,٣٨٦	٣٨,٩٨٤
١٨٨١	٢,٩٠٤,٥٨٠	١٣١,٨٣٦	٥٤,١١٩
١٨٩١	٢,٤٣٤,٦٠٩	٥٨١,٨٦٧	٧٧,٥٥٦
١٩٠١	١,٣٣٢,٤٨٠	٦٢٤,٨٥٩	٤٨,١٦٢
١٩١١	١,٢٣٨,٧٧٥	٧٣٦,٦٣٠	٨١,٢٦١

يتضح من الجدول السابق أن؛ واردات بريطانيا من خام الحرير قد بلغت في السنوات من ١٨٧١ إلى ١٩١١؛ حوالي ١٦,١٦٣,٧٧٩ رطلا تقريبا، بينما بلغ هذا المجموع حوالي ٢٣٣٨,٣٣٨,١٧ رطلا بالنسبة للوارد من المنسوجات الحريرية، وبالنسبة لمخلفات الحرير؛ فقد بلغت حوالي ٣٠٠,٥٨٢ رطلا، ومن خلال ذلك يتبين أن بريطانيا قد استوردت كمية كبيرة من المنسوجات الحريرية عنها بالنسبة لخام الحرير الذي جاء في المرتبة الثانية، ويليه مخلفات الحرير في المرتبة الثالثة، وربما كانت واردات بريطانيا من خام الحرير في حالة نقصان، كنتيجة مباشرة لمرض دودة القز، وهو ما اضطرها للزيادة في استيراد منسوجات الحرير ومخلفاته، وذلك لتغطية الطلب عليه.ولما كان الطلب على الحرير الفرنسي قد زاد بكثرة؛ فما كان من التجار اليهود إلا أن استوردوا خام الحرير والمصنوعات أو المنسوجات الحريرية الفرنسية لسد الطلبات المتكررة عليه، ولكن نتيجة المرض أصاب دودة القز الفرنسية والإيطالية أيضا؛ والذي أدى لضعف واردات فرنسا وإيطاليا، فكان لزاما على هؤلاء التجار معالجة هذا النقص، ونظرًا للطبيعة اليهودية التي لا تمل بسهولة، فقد أدركوا عجز بريطانيا عن تربية دودة القز وزراعة أشجار التوت، لذا وجدوا ضالتهم المنشودة في مزارع أوسام

بالصين، والتي صدرت أكبر كمية من خام الحرير لبريطانيا منذ عام ١٨٧٠، وذلك لكثرة مزارع الكرز، مستفيدين من طريق الحرير، الذي سهل عليهم نقل الحرير من الصين إلى بريطانيا، هذا بالإضافة لوارداتهم من الهند، ومن تركيا ولاسيما أزمير، وكذلك الحرير الشامي، الذي حصلوا عليه عن طريق تركيا أيضا، وكان تجار الحرير اليهود العثمانيون؛ خير عون للتجار اليهود الإنجليز في عملهم؛ إذ فضلوا تصدير الحرير لإخوانهم اليهود دون باقي التجار البريطانيين[٢٥].استغل التجار اليهود ما قدمته لهم وسائل النقل والمواصلات من خدمات، فكانت البواخر سريعة والقطارات معدة جيدا لحمولات الحرير، كما استفادوا أيضًا من التعريفة الجمركية المنخفضة والتي لم تتعد ١ : ٥٪ من القيمة الإجمالية؛ هذا بالإضافة لسياسة بريطانيا نفسها وعقدها الاتفاقات التجارية، التي ضمنت لهم حقوقهم في كل تجارة، فزادت وارداتهم من خام الحرير من جميع مواطنه فيما بين عامي ١٨٧٠، ١٩٠٠، بنسبة ٥٠٪ تقريبا عنه في السنوات السابقة، ووصلت النسبة لحوالي ٩٠ عام ١٩١٥، وانخفضت عنها في السنوات التالية ولا سيما عام ١٩١٧؛ نتيجة لخروج معظم البلاد من معيار الذهب[*]، ودخول القوى الأوروبية الحرب العالمية الأولى، وما وقع خلالها من حالة كساد[٢٦].

وبعد أن كان التجار اليهود يجلبوا الحرير لبريطانيا؛ قاموا ببيعه في مزادات في لندن ويوركشاير، وبرادفودر، وسبيتالفيلدز؛ التي كانت مركزا لصناعة الحرير، وبذلك تمكنوا مع التجار المسيحيين من أن يغطوا نسبة كبيرة من حاجة بريطانيا من خام الحرير، وقد امتلك بعض من التجار اليهود شركات استيراد وتصدير معا، ولذا امتلكوا المصانع التي تخدم تجارتهم؛ فصنعوا منسوجات الحرير والأقمشة، وكانت شركة وليام موريس اليهودية؛ من أشهر هذه الشركات، والذي امتلك مصنع في سبيتالفيلدز، واستطاع أن يوزع منه،داخليًا، كما صدر منه للخارج، ولاسيما في أسواق المستعمرات، وشارك في المعارض السنوية العالمية، ومنها معرض بروكسل[٢٧].يشير معرض بروكسل، للعرض الرائع للحرير البريطاني الذي صنعه التجار الإنجليز بكل وضوح والذي جاء كدليل على تنوع وجمال الحرير الإنجليزي، حتى استطاع أن يحقق النجاح الهائل، والذي كان لتجار الحرير اليهود نصيبا فيه، وظهر ذلك في التقدير الحقيقي والأكثر قيمة من الخبراء الأجانب، الفرنسيين والألمانيين والبلجيكيين، وغيرهم، الذين زاروا المعرض ورأوا معروضاته وقد شاركت سبع شركات في العرض الأول[٢٨].سرعان ما تطورت الشركات منها شركة ليستر وشركائه في برادفورد؛ والتي امتلكت مصنعًا أيضًا وصنعت ما استوردته، ووظفت لديها ٢٠٠٠ عامل منذ عام ١٨٦٠ وحتى عام ١٩٠٣، وزاد هذا العدد لأكثر من الضعف فيما بعد، وكذلك انتشرت مصانعها في إدينجهام ونونيتون، بجوار برادفورد، هذا بالإضافة لمجموعة من شركات الاستيراد والتصدير اليهودية في لانكشاير ويوركشاير وشيشاير ونوتنجهام، ومنهم شركة السادة إي اتش واردل وجوشوا واردل وتوماس واردل، وأولادهم، وشركة صمويل كوتولد وشركائه الذين أحرزوا شهرة واسعة في جميع أنحاء العالم تقريبا، نتيجة الضخامة مؤسستهم في تجارة الحرير هذا إلى جانب مجموعة أخرى من الشركات اليهودية؛ التي ساهمت في صادرات بريطانيا من المصنوعات الحريرية، كما هو موضح بالجدول (١٨)[٢٩].

السنة	القيمة بالجك
١٨٧١	٢,٠٥٣,٨٦
١٨٨١	٢,٥٦٤,٧٣٠
١٨٩١	١,٧٤٤,٦٤٥
١٩٠١	١,٤٩٢,٨٨١
١٩١١	١,٨٥١,١٨٦

يظهر الجدول السابق؛ أن القيمة عام ١٨٨١ جاءت متزايدة بجزء بسيط عنها عام ١٨٧١، وهو ما يوحي بتواجد زيادة مستمرة، لكن حدث العكس، إذ على مدار السنوات الثلاثين التالية حتى ١٩١١ – شهدت قيمة الصادرات نوعا من الثبات الملحوظ، اللهم إلا بعض الزيادة عام ١٩١١، عنها في السنوات العشرين السابقة لها مباشرة، ونتج ذلك عن قلة واردات بريطانيا من خام الحرير خلال تلك الأعوام، والذي كان نتيجة لمرض دودة القز في فرنسا وإيطاليا، وبهذا يمكن القول أن قيمة السلع الحريرية التي استوردتها بريطانيا على مدار الفترة من عام ١٨٧١ إلى عام ١٩١١، قد بلغت حوالي ٩,٧٠٧,٣١١ جك، وربما كانت هذه الضآلة لقلة الطلب المحلي نفسه.يعود ذلك لحالات الغش التي استخدمها بعض التجار اليهود؛ مما قلل من جودة المنتج، ونتيجة لانتشار الحرير الصناعي[*] على الساحة، حيث أضيف إليه القطن أو البوبلين وخامات أخرى واشتهرت بهذا النوع من الحرير شركة السادة كورتولد وشركاته اليهودية؛ التي أنتجت منه كميات هائلة، نافست به الحرير الأجنبي الصنع، ولعل انخفاض سعره هو ما فسر زيادة الطلب عليه ولاسيما عام،١٩١١، لأنه أصبح في متناول جميع الفئات تقريبا ولاستخداماته المتعددة، ولاسيما في أسواق الهند وتركيا وغيرها[٣٠]، لكن هذا الازدهار لم يستمر طويلا؛ إذ ما لبثت أن أخذت التجارة في التراجع، كنتيجة حتمية لقيام الحرب العالمية الأولى بالإضافة لارتفاع أسعار الواردات والشحن؛ فقد ظهر منافس خطير لبريطانيا في أعمالها؛ تمثل ذلك المنافس في اليابان؛ فبدأ التجار اليهود الذين كانوا يحتفظون بكميات ليست قليلة

من خام الحرير بإعدادها، وتجهيزها للتجارة، نتيجة لتضييق سنوات الحرب عليهم[٣١].

خاتمة

من خلال البحث توصل الباحث إلى عدة استنتاجات كالآتي:أولا: كانت تجارة اليهود في الصوف البريطانية الخارجية، ومنها تبين أن المزارع المحلية الخصبة والمنتجة للصوف لم تف الطلب المحلي، مما اضطر التجار على أثره للاستيراد من الخارج، ولاسيما من أستراليا؛ التي احتوت على أفضل أنواع الصوف، ومن الأرجنتين؛ ومن غيرها من الدول الأخرى، وسهلت البحرية البريطانية المتطورة عليهم عمليات الشحن، كما امتلك بعض اليهود سفنا يسرت عليهم أعمالهم بدرجة أكبر، وامتلك البعض منهم المصانع التي صنعوا بها الصوف، ثم أعادوا تصديره وبالرغم من تدعيم الحكومة المستمر للتجار، فإنها بدأت في وقت الحرب تضيق الخناق عليهم، وتحتكر الصوف لصالحها.ثانيا: كان نشاط اليهود في تجارة القطن البريطانية؛ وقد استوردوه من الولايات المتحدة الأمريكية ومصر، وتركيا، والمغرب والهند وغيرها؛ وهي البلاد التي كون فيها اليهود علاقات تجارية قوية ومن ثم أثبتوا أنفسهم في تجارة الاستيراد والتصدير للقطن في بريطانيا؛ حيث استوردوه وباع بعضهم ما استورده في المزادات المعروفة، ومنهم من أخذ معظم حمولته ليدخله مصانعه، بهدف إنتاج المنتجات القطنية، التي باعوها في بريطانيا، وصدروا منها للخارج، وقد شهدت تجارة اليهود في القطن، تنوعًا قل ما وجد في غيرها من التجارة الأخرى؛ إذ لم يقتصر وجودهم على اليهود الإنجليز أو الأوروبيين فحسب؛ بل شمل اليهود المغاربة واللبنانيين، الذين استقروا في مانشيستر، ومارسوا نشاطهم واستمرت تجارة القطن قوية حتى بدأ يصيبها الضعف طوال الحرب العالمية الأولى، فيما عدا عام ١٩١٥.ثالثا: كان نشاط اليهود في بريطانيا في تجارة الحرير؛ والذين شكلوا نسبة مهمة من بين التجار البريطانيين، وذلك إدراكًا منهم لأهمية الحرير، ولاسيما بعد اكتشاف الحرير الصناعي منه، والذي خفض من سعره، حتى أصبح في متناول جميع الطبقات تقريبا، فكثر عليه الطلب، وقد استورد التجار اليهود الحرير من إيطاليا وفرنسا بصفة خاصة، ثم اتجهوا للصين ولاسيما أوسام، وقد دخلت تجارة الحرير منذ عام ١٩٠٠ حالة من الثبات حتى جاءت الحرب العالمية الأولى التي فرضت نفسها على الساحة، فأصاب تجارة الحرير ما أصاب غيرها من الوهن، حتى انتهت الحرب.

قائمة المصادر

- Arnold C.; Ostriches and Other Flightless Birds, Library of congress; USA, 1990.
- Bowley, A. L., B.A; A Short Account Of England's Foreign trade in the nineteenth century Its Economic and social Results, Swan sonnenschein & CO., London, 1893.
- Brismark, L.A; Jewish merchant and the consumer market in the early 19th century Sweden, selection; newspaper of Gothenburg's, May 25, 1872.
- Camay, J., Sherbrook, L. C.; Who's who in Jewish History; After the Period of the Old Testament, second edition, Taylor& francs group; 2005.
- Chamber of commerce, Manchester, No. 43883, 18 dec., 1906.
- Chin, T.; The Invention of the Silk Road, 1877, Vol. 40, The University of Chicago Press; No. 1 , Autumn, 2013.
- Commercial ,Berlin, No. 43588, Dec., 1906,.
- Commercial, Russia, No. 252, 19 dec., 1906.
- Commercial, Russia, No. 2688, 31 dec., 1906.
- Commercial, Russia, No. 46688, Jan, 1907.
- Commons Sitting; Muntions, Wool (Army Purchases), vol. 83, HC Deb; 29 June, 1916.
- Commons Sitting; Restricted imports; Plumage, vol. 90, HC Deb; 26 February, 1917.
- Commons Sitting; Written Answers (Commons), munitions; Wool Prices, vol. 101, HC Deb; 23 January, 1918.
- D.O. 119/536; Copy; government house of Cape Town, 13 June, 1896; Williams E.; Ostrich, first edition, reaktion books ltd; London, 2013.
- Dangelzer, L. R.; Notice sur la Préhistoire de la Mauritanie occidentale Saharienne, Bulletin de la Société préhistorique française; Année, 1911.
- Doughty, R. W.; Feather Fashions and Bird Preservation; A Study in Nature Protection, university of California press LTD; London, England, 1975.
- Ehrlich, M. A.; Encyclopedia of the Jewish Diaspora; Origins, Experiences, and Culture, Vol. 1, Library of congress; USA, 2009.
- F.O. 368/46/132; Chamber of commerce, Manchester, No. 42524, 18 dec., 1906.
- Faroqhi, S.; the Ottoman Empire and the World around It, I.B. Tauris co. ltd.; London, 2006.

– From fashion accessory to feather duster; the ostrich feather trade in London, 4 February, 2016, https://www.cityoflondon.gov.uk/things-to-do/visit-the-city/stay- work/Pages/hotels.aspx .
Gottreich, E. B.; Reviews of books, Vol. 114, Oxford University Press; NO. 3.
– Halliday, F.; The Millet of Manchester; Arab Merchants and Cotton Trade, Vol. 19 ,Taylor & Francis, Ltd.; No. 2, 1992.
http://www.almaany.com –
– https://www.cityoflondon.gov.uk, op cit.
– J. S.; Sahara et Tripolitaine, Annales de Géographie; Année 1898.
– Jacobs, J.; Studies in Jewish Statistics; Social, Vital and Anthropometric, Harvard University, London, 1891.
– Journal of the society of arts (Great Britain), Vol. 24, The society; From November 19, 1875 to November 10 1876.
– Karp, J.; The Politics of Jewish Commerce Economic Thought and Emancipation in Europe 1638-1848, First edition, Cambridge University Press; UK, 2008.
– Kohen, E.; History of the Turkish Jews and Sephardim; Memories of a Past Golden Age, University press of America; USA, 2007.
– Lister, A. H. I., Nish, A. (Ed); Commerce and Culture at the 1910 Japan-British Exhibition; Centenary Perspectives, Asian Studies E-Books Online; Collection 2012.
– Lorcin, P. (ed.); The Southerm Shores of the Mediterranean and its Networks ;Knowledge, Trade, Culture and People, Rutledge, Francis Taylor group; 2017.
– Los Angeles Times; chamber of commerce, Feb 2, 1900.
– Ma, D.; The Modem Silk Road; The Global Raw-Silk Market 1850-1930, Vol. 56 ,Cambridge University Press; No. 2, Jun., 1996.
– Millinery Trade Review, Vol. 1, Broadway; No, 309, New York, Jan. 1876.
– Nell, L.; Oudtshoorn; A Visitor's Guide to the Ostrich Capital of the World, Struik; 2005.
– Redford, A ;.Manchester Merchants and Foreign Trade, Vol. 2, Manchester university press; Great Britain, 1965.
– Reuveni, S. G. (ed.); The Economy in Jewish History; New Perspectives on the Interrelationship between ethnicity and economic life, Wobick-Segev; Berghahn Books; 2010.
– Roche, J.; The International Wool Trade, first edition, wood head publishing ltd., England, 1995.
– Schwartz, B.; Scattered Among the Nations; Photographs and Stores of the World's Most Isolated Jewish Communities, Weldon Owen; 2016.
– Schweitzer, F., Perry, M.; Anti-Semitism; Myth and Hate from Antiquity to the Present, first edition, Palgrave Macmillan; New york, 2002.
– Shrubb, M.; Feasting, Fowling and Feathers; A History of the Exploitation of Wild Birds ,T & AD Poyser; London, 2013.
– Silliman, J.; Jewish Portraits, Indian Frames: Women's Narratives from a Diaspora of Hope, university press of new England; USA, 2001.
– Silver, A. W.; Manchester Men and Indian Cotton, 1847-1872, Manchester university press; Great Britain, 1966.
– Simon, R. S., Laskier, M. M., Reguer, S. (eds); The Jews of the Middle East and North Africa in Modern Times, Columbia university press ;new york, 2002.
– Skolnik, F., Birnbaum, M.; Encyclopedia Judaica, Vol. 15, second edition ,Macmillan Reference; USA, 2007.
– Stein, S. A.; "failing into feathers"; Jews and the trans- Atlantic Ostrich Feather Trade, The Journal of modern history, Article, The University of Chicago Press.
– Stein, S. A.; Mediterranean Jewries and global commerce in the modern period: on the trail of the Jewish feather trade, vol. 13, No. 2, Indiana University Press; winter, 2007.
– Stein, S. A.; Plumes ostrich feathers Jews and a lost world of global commerce, Yale university press, new haven and London.
– Susser, B.; The Jews of South-West England, JCR-UK Jewish communities record ;jcr-ukwebmaster@jgsgb.org.uk, 2002-2017.
– Temkin, S. D.; Review, Vol. 53, Johns Hopkins University Press; No. 4, June, 1964.
– Terry, M. (Ed.); Reader's Guide to Judaism, first edition, Routledge, Taylor & Francis group, London New York, 2002.

– The Asiatic Journal and Monthly Miscellany, Vol. 23, Printed for Parbury, Allen & ,CO.; London, 1898.
– The British Trade Journal; Vol. 31, the phosphor bronze co. LTD; London, January 1, 1983.
– The Commercial & Financial Chronicle and Hunt's Merchant's Magazine, A weekly newspaper, Vol. 45, William B, Dana & Co; New York, 1887.
– The Illustrated Milliner, Vol. 23, Illustrated Milliner Company; New York, 1922.
– The London Gazette; The Appointed Organ for All Announcements of the, Tuesday ,January 1, 1867.
– The Manchester Guardian (1828-1900); American and the chinses cotton trade, Jan 9 ,, 1900.
– The Manchester Guardian; colonial wool sale, Jane 19, 1900.
– The Manchester Guardian; Cotton Companies reports, Jan 2, 1900.
– Thomas, B.; London Society, vol. 33, Crown buildings; London, January, 1878.
– Thomas, M. E (ed.); The Economy in Jewish History; op. cit., pp. 179- 180; The London and Paris ladies' magazine of fashion, No. 649, 1885.
– Tigay, A. M. (ed.); The Jewish Traveler; Hadassah Magazine's Guide to the World's Jewish Communities and Sights, Rowman & Littlefield, 1994.
– Tomlinson, J. D.; op. cit., pp. 494-96; Eugene Ridings; Chambers of Commerce and Business Elites in Great Britain and Brazil in the Nineteenth Century; Some Comparisons, Vol. 75, The President and Fellows of Harvard College; No. 4, 2001.
– Tomlinson, J. D.; The First World War and British Cotton Piece Exports to India, Vol. 32, Wiley on behalf of the Economic History Society; No. 4, Nov., 1979.
– Warner, F.; op. cit., pp. 392-93; Taylor, W. C.; On the Irish Silk Manufacture, Vol. 6 ,Wiley for the Royal Statistical Society; No. 4, Dec., 1843.
– Warner, F.; The British Silk Industry; Its Development Since 1903, Vol. 60, Royal Society for the Encouragement of Arts, Manufactures and Commerce Stable; No. 3092 ,February 23, 1912.
– Williams, B.; Jews and Other Foreigners; Manchester and the Rescue of the Victims of European fascism, 1933-1940, Manchester University press; 2011, p. xi; commons sitting; India trade, import duties on cotton manufactures, Vol. 32, 1911.
– Wool section; Walcha show, The creamy fleeces on the left are crossbred wool.
– Written Answers (Commons) War; Wool purchases, vol. 84, HC Deb; 31 July, 1916.
– Written Answers (Commons); Disturbances in Ireland, Wool Purches, vol. 83, HC Deb; 27 June, 1916.
– Written Answers (Commons); Food supplies; Imports (Restrictions), vol. 90, HC Deb; 15 February, 1917.
– Written Answers (Commons); Royal air force, Feathers (Importation), vol. 104, HC Deb; 21 March, 1918.
– موريس شريل؛ موسوعة المكتشفين والمخترعين.

هوامش البحث

(1) The Commercial & Financial Chronicle and Hunt's Merchant's Magazine, A weekly newspaper, Vol. 45, William B, Dana & Co; New York, 1887, p. 520.
(2) F.O. 368/46/132; Chamber of commerce, Manchester, No. 42524, 18 Dec., 1906; Commercial, Russia, No. 252, 19 Dec., 1906; Chamber of commerce, Manchester, No. 43883, 18 Dec., 1906; Commercial, Russia, No. 2688, 31 Dec., 1906; Commercial ,Berlin, No. 43588, Dec., 1906, p. 476; Commercial, Russia, No. 46688, Jan, 1907.
(3) Susser, B.; The Jews of South-West England, JCR-UK Jewish communities record; jcrukwebmaster@jgsgb.org.uk, 2002-2017.
(4) Temkin, S. D.; Review, Vol. 53, Johns Hopkins University Press; No. 4, June, 1964, p. 423.
(5) Temkin, S. D. ; op. cit., p. 473.

(*) جرى الجز بطريقتين –١ الجز اليدوي: تستخدم فيه مقصات مختلفة الأنواع، وتتطلب وقتا طويلاً وعدداً كبيراً من العمال، وقد سبب جروحاً وأذى للحيوانات، إلى جانب عدم انتظام جزة الصوف ٢ – الجز الآلي: ويجرى بآلات كهربائية، وعم انتشاره في دول عدة؛ وذلك لتميزه بتوفير الوقت والجهد إلى جانب الحصول على جزات جيدة النوعية، ولا تسبب أي جروح أو اذى للأغنام حينما ينفذها عمال مدربون ويستخدم معظم جزازي الأغنام آلات جز كهربائية ويمكن لواحد من هؤلاء جز ٢٠٠ رأس من الأغنام أو أكثر يومياً، ويجز الصوف في قطعة واحدة، ومن ثم يمكن التعرف على مختلف الأجزاء وتصنيفها طبقاً لنوعية أجزاء الجزة، فعلى سبيل المثال، كانت أفضل أنواع الصوف؛ هي التي تغطي أكتاف الأغنام وجوانبها، وكانت الأغنام

تجز مرة واحدة سنوياً في معظم أنحاء العالم، ويكون ذلك إما في الربيع أو في أوائل الصيف، ولكن في بعض المناطق في العالم؛ كانت الأغنام تجز مرتين سنويا. لمزيد من التفاصيل انظر؛ Temkin, S. D. ; op. cit., p. 423

(6) Ibid; p. 433.

(**) انظر ص ٢٤٥.

(7) Temkin, S. D.; op. cit., p. 423.

(8) Karp, J.; The Politics of Jewish Commerce Economic Thought and Emancipation in Europe 1638-1848, First edition, Cambridge University Press; UK, 2008, PP. 67-94.

(9) Ibid; p. 90.

(10) Roche, J.; The International Wool Trade, first edition, wood head publishing ltd., England, 1995, pp. 3-6.

(11) Written Answers (Commons); Disturbances in Ireland, Wool Purches, vol. 83, HC Deb; 27 June, 1916, p. 43.

(*) سأل جراهام Graham وزير الدولة للحرب؛ ما إذا كان سيتم السماح لتجار الصوف المحليين في مدن المحافظات بشراء الصوف من المزارعين في كل المناطق؛ وإذا لم يكن كذلك، وما إذا كانت الحكومة ستعوضهم عن فقدان العمل، لاسيما وأن الكثيرين منهم يعتمدون على تجارة الصوف لكسب رزقهم؟ واجابه فورستر؛ أن من يستثنى من التحريم فقط الأشخاص الذين يمارسون الغزل والنسيج المحلي اليدوي وفقًا للمادة ٢ من المذكرة الصادرة عن مجلس الجيش؛ حيث يسمح لهم بشراء الصوف الإيرلندي مع مجموعة من الشروط لمزيد من التفاصيل Commons Sitting; Muntions, Wool (Army Purchases), vol. 83, HC Deb; 29 June, 1916, pp. 1022-3.

(12) Wool section; Walcha show, The creamy fleeces on the left are crossbred wool.

(**) اشترت حكومة صاحب الجلالة في عامي ١٩١٦، ١٩١٧ الصوف الأسترالي المجزوز كله، وتقرر الأمر نفسه في عامي ١٩١٧، ١٩١٨؛ حيث اشترته الحكومة على أساس أسعار عامي ١٩١٣، ١٩١٤، ولم تتخذ نفس الرتيبات المماثلة في كندا أو جنوب أفريقيا. لمزيد من التفاصيل انظر Commons Sitting; Written Answers (Commons), munitions; Wool Prices, vol. 101, HC Deb; 23 January, 1918, p. 1003.

(13) Written Answers (Commons) War; Wool purchases, vol. 84, HC Deb; 31 July, 1916 ,pp. 2100-1.

(14) Brismark, L.A; Jewish merchant and the consumer market in the early 19th century Sweden, selection; newspaper of Gothenburg's, May 25, 1872.

(15) The Manchester Guardian (1828-1900); American and the Chines cotton trade, Jan 9, 1900, p. 2.

(16) Bowley, A. L., B.A; A Short Account Of England's Foreign trade in the nineteenth century Its Economic and social Results, Swan sonnenschein & CO., London, 1893, p. 38.

(17)The Manchester Guardian; Cotton Companies reports, Jan 2, 1900, p. 4; Redford, A.; Manchester Merchants and Foreign Trade, Vol. 2, Manchester university press; Great Britain, 1965, pp. 12-21.

(18) Silver, A. W.; Manchester Men and Indian Cotton, 1847-1872, Manchester university press; Great Britain, 1966, pp. 270-278; Dangelzer, L. R.; Notice sur la Préhistoire de la Mauritanie occidentale Saharienne, Bulletin de la Société préhistorique française; Année, 1911, pp. 217-220.

(19) Halliday, F.; The Millet of Manchester; Arab Merchants and Cotton Trade, Vol. 19 ,Taylor & Francis, Ltd.; No. 2, 1992, p. 160.

(20) Williams, B.; Jews and Other Foreigners; Manchester and the Rescue of the Victims of European fascism, 1933-1940, Manchester University press; 2011, p. xi; commons sitting; India trade, import duties on cotton manufactures, Vol. 32, 1911, p. 1085; The Manchester Guardian; colonial wool sale, Jane 19, 1900, p. 9.

(21)Terry, M. (Ed.); Reader's Guide to Judaism, first edition, Routledge, Taylor & Francis group, London New York, 2002, p. 583.

(22) Tomlinson, J. D.; The First World War and British Cotton Piece Exports to India, Vol. 32, Wiley on behalf of the Economic History Society; No. 4, Nov., 1979, p. 496; Los Angeles Times; chamber of commerce, Feb 2, 1900; p. 113.

(23) Tomlinson, J. D.; op. cit., pp. 494-96; Eugene Ridings; Chambers of Commerce and Business Elites in Great Britain and Brazil in the Nineteenth Century; Some Comparisons, Vol. 75, The President and Fellows of Harvard College; No. 4, 2001, pp. 753-755.

(*) انظر ص ٢٤٦.

(24) Warner, F.; The British Silk Industry; Its Development Since 1903, Vol. 60, Royal Society for the Encouragement of Arts, Manufactures and Commerce Stable; No. 3092 ,February 23, 1912, p. 398.

(25) Silliman, J.; Jewish Portraits, Indian Frames: Women's Narratives from a Diaspora of Hope, university press of new England; USA, 2001, p. 17; Faroqhi, S.; the Ottoman Empire and the World around It, I. B. Tauris co. ltd.; London, 2006, p. 148; Chin, T.; The Invention of the Silk Road, 1877, Vol. 40, The University of Chicago Press; No. 1 , Autumn, 2013, p. 194.

(*) اعتمدت غالبية دول العالم في إصدار عملاتها الورقية على معيار الذهب gold standard في سبعينيات القرن التاسع عشر، واستمروا على هذا النظام حتى عام ١٩١٤، ولم يكن هناك في فترة معيار الذهب محددات لاستيراد وتصدير الذهب، كما كانت حركة العملات الورقية غير محددة؛ لتواجد هذه العملات في نظام هذا المعيار وكانت بريطانيا ومستعمراتها أول من بدأ هذا النظام؛ وتبعتها البرتغال ومستعمراتها واعتمدت دول أخرى على الفضة كمعيار لعملتها، أو استخدمت كلاً من الذهب والفضة؛ واستخدمته ألمانيا عام١٨٧١، وبحلول بداية القرن العشرين كانت معظم الدول المعروفة تعتمد هذا المعيار، عدا الصين وبعض أقطار أمريكا الوسطى؛ إذ كانت تعتمد على الفضة في إصدار عملاتها، وكان أهم ما في نظام معيار الذهب؛ هو ارتباط النقد الورقي المتداول بكمية محددة من الذهب، وإمكانية تحويله إلى ذهب بتلك الكمية في وقت التحويل؛ وبسبب ارتباط العملة الورقية بالذهب الموجود فعلاً في البنوك المركزية، حيث يتم تحديد كمية هذه العملة التي تطرح للتداول بالسوق تحديداً كاملاً؛ معتمدة على كمية الذهب الموجودة في البنوك المركزية لتغطيتها. لمزيد من التفاصيل انظر؛ مجلة الصباح الجديد؛ معيار الذهب، الثلاثاء، ٢ يناير، ٢٠١٨ http://newsabah.com/newspaper/33455

(26) Ma, D.; The Modem Silk Road; The Global Raw-Silk Market 1850-1930, Vol. 56, Cambridge University Press; No. 2, Jun., 1996, p. 333.

(27) Warner, F.; op. cit., pp. 392-93; Taylor, W. C.; On the Irish Silk Manufacture, Vol. 6, Wiley for the Royal Statistical Society; No. 4, Dec., 1843, pp. 354-356.

(28) Ibid; p. 407.

(29) Loc Cit.

(*) اكتشف العالم الفرنسي هيلير شاردونيه (١٨٣٩- ١٩٢٤)؛ طريقة لصناعة الحرير الاصطناعي عام ١٨٨٤. المزيد من التفاصيل انظر موريس شريل؛ موسوعة المكتشفين والمخترعين، ص ٢٣٣.

(30) Kohen, E.; History of the Turkish Jews and Sephardim; Memories of a Past Golden Age, University press of America; USA, 2007, pp. 13-15.

(31) Lister, A. H. I., Nish, A. (Ed); Commerce and Culture at the 1910 Japan-British Exhibition; Centenary Perspectives, Asian Studies E-Books Online; Collection 2012, p. 334.